

مؤتمر النجف

الذي انتهى بحضور مجتهدى الشيعة لإمامة أبي بكر وعمر
بن محمد والى على منبر الكوفة في خطبة الجمعة التي حضرها
تاريخه يوم ٢٦ من شهر ربيع ١١٥٦ هـ

مقتطف من مذكرات علامة العراق وعماد هذا المؤتمر
السيد عبد الله بن الحسين السبيعي العباسي

المولود سنة ١١٠٤ هـ - والمتوفى سنة ١١٧٤ هـ

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعد فان جمهور المسلمين الأعظم - من صدر الاسلام الى الآن - يتألف من أهل السنة والجماعة ، وهم الذين يتلقون دينهم واحكامه عن كتاب الله كما فهمه الصحابة والتابعون ، ومن صحيح السنة النبوية التي محصها الأئمة والحفاظ والأمناء ودونوها في دواوين معتنى بها أهمها صحيح البخاري ومسلم ، وموطأ مالك ، وسنن الترمذي والنسائي وأبي داود ، ثم سنن ابن ماجه ومسند الامام أحمد وما هو بمنزلتها . وان الأحاديث الواردة في هذه الكتب تتفاوت ، إلا انها أصح ما نقلت أمة من تراث ماضيها وان أئمة هذا الشأن وضعوا قواعد وشروطا لرواية الحديث وتعيين درجاته ألفوا فيها كتباً صارت لأهميتها وسعتها علماً جليلاً هو علم السنة ، والأمة العاملة بالأحكام المستنبطة من كتاب الله وحديث رسوله وما يقاس عليها وما اجمع عليه أئمتها مما لا يخالف شيئاً من نصوصها هم أهل السنة ، ولأنهم جمهور المسلمين وجماعتهم قليل لهم أهل السنة والجماعة .

وهناك اقلية لم تتقيد بما تقيد به أهل السنة من احاديث رسول الله

ﷺ التي صحت عنه في كتب السنة التي اشرنا اليها ، لكنهم شاركوهم في كونهم من أهل القبلة وفي صلاتهم وحجهم ، واقرب هذه الاقليات الى أهل السنة الزيدية ثم الاباضية ثم الشيعة الاثنا عشرية فأحمدية لاهور الذين لا يقولون بنبوة المأفون الكذاب غلام احمد القادياني . اما القائلون بنبوته فهم أبعد من هؤلاء عن الايمان الاسلامي .

ويلي هؤلاء اقلية اخرى باطنية لاتعد نفسها من أهل القبلة ، إلا انها تنسب الى الاسلام ولها في نصوصه وعقائده فهم خاص ، وفي مقدمة هؤلاء اسماعيلية البهرة ثم اسماعيلية اغا خان والنصيرية والدروز . وكان يمكن ان يعد في هؤلاء البابية والبهاية لولا انهم اعلنوا انفصالهم عن الاسلام ، وابتدعوا ديناً مستقلاً زادوا به الديانات المعروفة اختلافاً جديداً لم تكن في حاجة اليه ، فخرجوا بذلك حتى عن اسم الاسلام .

والفرق بين أهل السنة والشيعة راجع الى ان أهل السنة يحصرون مصدر التشريع في النبي ﷺ ويرون ان العصمة له وحده فيما بلغ عن ربه وفيما يستلزمه كمال رسالته . اما الشيعة الاثنا عشرية فيدعون العصمة لأمر المؤمنين علي بن ابي طالب وأحد عشر رجلاً من سلالته ، وان لم يدعها علي لنفسه ، او أحد من بني له ولهم . ويرى الشيعة ان هؤلاء الاثنى عشر مصدر تشريع على خلاف ما كان يؤمن به هؤلاء الصالحون رحمهم الله . وفرق آخر جوهرى بيننا وبين الشيعة هو ان التشريع الذي وصل الينا عن النبي ﷺ إنما وصل عن طريق اصحابه الكرام البررة الصادقين ، وقد نقله عنهم العدول الصادقون الحافظون من التابعين ومن جاء بعدهم ، فالصحابه

هم حملة امانة التشريع عن النبي ﷺ ، وهم « خير أمة اخرجت للناس » كما قال الله عز وجل فيهم . وان الذين انفقوا منهم وقاتلوا مع النبي ﷺ قبل فتح مكة اعظم درجة عند الله من جميع خلق الله كما اثني عليهم الله بذلك ، ومن اصدق من الله قيلاً ؟ وقد وعدهم الله الحسنى هم وكل من تشرف بعدهم بصحبة خير خلقه ﷺ الى ان لقي ربه ، وكل مانحن فيه الآن من نعمة الاسلام وقيام الدول الاسلامية ووجود الأمم المحمدية هو من ثمرات جهاد الصحابة ونتائج اعمالهم ، ولولا هم لكننا وكان الشيعة ايضاً كفرة فجرة خاسرين ، فكل حسنة لكل مسلم على وجه الارض - سواء أ كان سنياً أو زيدياً أو اباضياً أو شيعياً - فان للصحابة الذين جاهدوا لأدخال البلاد في الاسلام نصيباً من ثواب الله له على تلك الحسنة الى يوم القيامة .

هذه مكانة الصحابة عند الله . وهذا جزاؤهم عنده ، وأهل السنة يدينون بذلك ، وكانوا جميعاً اخواناً متحابين ، وقد كان علي واخوانه ابو بكر وعمر وعثمان وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير اتقى الله من ان يكون في قلب أحد منهم غل لأخوانه ، وكان في عنق علي بيعة لأخيه ابى بكر ، ثم لأخيه عمر ، ثم لأخيه عثمان ، وكان من شديد محبته لهم ان سمى ابناء له باسمائهم ، وكان من وثيق رابطته بهم ان صاهرهم وتعاون معهم وأمر ولديه وفلذتي كبده أن يكونا على باب عثمان لدفع الثوار الاشعرار وبذل دمائهما فداء لدمه ، لولا ان عثمان نفسه امرها وأمر الصحابة جميعاً ، - بصفته امير المؤمنين - ان يكفوا عن الدفاع حقناً منه لدماء المسلمين ، وتضييقاً لدائرة الفتنة وامعاناً منه في اقامة الحجة ، ولأن النبي ﷺ بشره

بالشهادة والجنة

اما اعتقاد الشيعة بان الصحابة كفروا إلا خمسة وهم علي والمقداد وابو ذر وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر ، فهو الكفر . وهو الباطل
واما اعتقاد الشيعة بعصمة علي وأحد عشر شخصاً من بنيهِ وان
الشريعة هي التي يروونها عنهم المتعصبون لهم وان عرفوا بالكذب والفساد
فهو الكذب على الله ، وهو الفساد

فالنبي ﷺ هو وحده المعصوم في هذه الأمة ولا معصوم فيها غيره
وهو وحده ﷺ مصدر التشريع بما انزل الله عليه في الكتاب وما ثبت
عنه في صحيح السنة (وما ينطق عن الهوى ، ان هو إلا وحي يوحى ، علمه
شديد القوى) وهذا الوحي انقطع بالتحاقه ﷺ بالرفيق الأعلى فانقطع
التشريع بذلك فلا تشريع بعده ولا معصوم غيره ، ولا حكم إلا الله وما
قيس على احكام الله ، وما اجمع عليه أئمة الملة مما لا يخالف حكماً ثابتاً في
كتاب الله أو سنة رسوله .

واصحاب رسول الله ﷺ هم حملة شريعته وامناؤها الذين أدوها الى
الأمناء بعدهم ، فالصحابة كلهم عدول وان تفاوتوا في العلم والمنزلة (لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى) فمن زعم ان فيهم من
لا يصدق عليه وعد الله له بالحسنى فقد افترى على الله وكفر بمخالفته
نص الكتاب وخرج بذلك من رتبة الاسلام . وكانوا كلهم اخوة متحابين
(أشداء على الكفار رحماء بينهم) فمن زعم ان في قلب احد منهم لأخيه

ضعفنا لا رحمة ، وإحنة وفساداً لا محبة وإيثاراً ، فقد كذب القرآن وآذى
رسول الله في أصحابه وأساء إلى علي بتشويه ما كان عليه من سمو وصلاح وفضيلة
والخلافة نفسها كانت في نظرهم تكليفاً وعبئاً يحمله من يحمله منهم
تديناً وتطوعاً . ولم تكن حقاً لأحد منهم قبل أن يتولوا لها ، ولا متعة له
أو مأكلة بعد ولايتها ، حتى يتنازعوا عليها أو يتعادوا لأجلها . وقد
قام بها الأربعة الراشدون سلام الله عليهم جميعاً رحمة ورضوانه - واحداً
بعد واحد - فكانوا المثل الأعلى في النزاهة والأمانة والعفة والكفاف
والانصاف وبعد النظر وإيثار الخير والحق .

وكان علي محباً لجميع الصحابة - وفي مقدمتهم اخوانه الذين سبقوه
في حمل أعباء الأمة - عارفاً عظيم منزلة أهل المنزلة منهم عند الله ورسوله ،
عاقداً قلبه على بيعة من بايعه منهم صدقاً لا نفاقاً ، وهو أجل من أن ينافق
فمن أدعى خلاف ذلك فقد ذم علياً واستحق منه البراءة والسخط ، ومن
الله اللعنة والنار .

وسنة رسول الله ﷺ التي حملها أصحابه ومحضها الأئمة بعدهم وبيدوا
صحيحها من سقيمها ، ودلوا على الأمانة من رواتها وميزوها عن الكذبة
الاشرار والضعفة الذين لا كفاءة بهم لهذا الأمر ، هي السنة الصحيحة أي
لا يعرف التاريخ أمانة من أمانات الماضي بذل صفوة البشر أقصى عنايتهم
في صيانتها كما بذل علماء المسلمين في تمحيص سنة نبيهم ﷺ وانقاذها من أهواء
الكذبة المتعصبين للباطل ، المتشيعين للفتنة والفساد

وبعد وضوح هذه الفروق الأساسية بين طريقة أهل السنة وطريقة

الشيعة في النظر الى الاسلام وتعيين الأسس التي يقوم تشريعها نحب
ان يعلم القاريء ان أهل السنة يجتمعون مع الشيعة عليها في اسم الاسلام
وفي الولاية له بالجملة ، وأهل السنة لا يسوؤهم ان يتعاون الفريقان فيما اتفقا
عليه ، بشرط ان يعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه ، مادام متعذراً عدول
أهل السنة عما عرفوه من الحق ، أو عدول الشيعة عما ألفوه من مبادئهم
وطرائقهم . فالتعارف والتعاون على الخير من الخير . وكان كاتب هذه
السطور من دعاة هذا التعارف وهذا التعاون منذ اربعين سنة الى الآن ،
ثم نجم أخيراً داع من الشيعة حضر الى مصر من ايران ليدعو الى ماسماه
التقريب بين المذاهب الاسلامية ، ومراده من ذلك ان يحدث شيئاً جديداً
مؤلفاً مما عند أهل السنة والشيعة فقط . اما الاباضية فلم يدعهم الى هذا
التقريب مع ان في مصر بعض علمائهم . ونحن أيقنا من اليوم الاول ان
هذا التقريب بين مذهبي السنة والشيعة غير ممكن ولا معقول ثم هو
يؤدي الى فساد ، لأن لكل من المذهبين اساساً يقوم عليه ويختلف اختلافاً
جوهرياً عن الأساس الذي يقوم عليه المذهب الآخر . والطريقة التي يمكن
بها التقريب هي ان يتنازل اتباع أحد المذهبين عن مذهبه ويلتحق بأهل
المذهب الآخر . ولم نأنس من داعية هذا التقريب انه وجماعته مستعدون
لهذا التنازل ، فلم يبق الا أن يطمع في تنازل أهل السنة عن مذهبهم ، أو
تكوين مذهب ثالث جديد مؤلفاً من بعض ما عند هؤلاء وبعض ما عند
هؤلاء ، ولا ينتظر بعد ذلك ان يرضى به أهل السنة ولا الشيعة فيكون
فساداً جديداً في الاسلام .

والكتاب الذي تقدمه الآن للقراء هو حكاية للتقريب على طريقة تنازل
أحد الفريقين عن أصوله فان مجتهدى الشيعة من الايرانيين وعلماء النجف
اجتمعوا في يوم الخميس ٢٥ شوال سنة ١١٥٦ بمحضر من علماء أهل السنة
والجماعة في اردلان والافغان وماوراء النهر (بخاري وما اليها) برئاسة علامة
العراق السيد عبدالله السويدي كاتب هذه الواقعة في كتابنا هذا ، وكان
اجتماعهم تحت المسقف الذي وراء الضريح المنسوب الى الامام علي كرم الله
وجهه ، واجتمع للاستماع لما يقع في هذا المؤتمر خلائق لا يحصر عددهم إلا
الله من العجم والعرب والتركستان ممن يتألف منهم جيش نادر شاه ومن
سكان هذه الجهات ، وكان نادر شاه - وهو اعظم ملوك ايران في العصور
الاخيرة - يراقب اعمال المؤتمر . فقرر علماء الشيعة ومجتهدوهم جميعاً بلا
استثناء - وعلى رأسهم عظيمهم الديني الملا باشي - انهم ينزلون على مذهب
أهل السنة في الصحابة ، ويرفعون كل محدثات الخبيث الشاه اسماعيل
الصفوي ، ويعترفون بان اتفاق الصحابة عند وفاة النبي ﷺ انما كان على
افضلهم واخيرهم واعلمهم ابي بكر الصديق ، وان الامام علياً بايعه كما بايعه
سائر الصحابة ، واجماعهم حجة قطيعة . ثم عهد ابو بكر لعمر فبايعه
الصحابة والامام علي معهم ، ثم اتفق رأيهم على عثمان ، ووليها بعده علي ،
وان فضلهم وخلافتهم على ذلك الترتيب فمن سب أو قال خلاف ذلك فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . وقد وضعوا جميعاً اختامهم على المحضر
الرسمي لهذا المؤتمر .

فهذا العمل الذي قام به مجتهدوا الشيعة وعلمائهم سنة ١٩٥٦ في محضر
عام يصح ان يسمى (تقريباً) لأنه ازال (المكفرات) التي كان يفترق بها

الشيعة عن أهل السنة افتراقاً أساسياً

أما الدعوة الجديدة المريبة إلى (التقريب) بين مذهبين مختلفين في الأسس التي قام كل منهما عليها لمآرب يظهر أن لبعض الجهات الدبلوماسية علاقة تشجيع عليها، وبطرق سخيفة لا تنطبق على علم ولا على شرع، فإنها جديرة بأن ترفض من أهل السنة ومن الشيعة على السواء لما ينتج عنها من عبث بالمذاهبين قد يبلغ إلى أن يكون منه مذهب ثالث تزداد به الفارقة بين المسلمين، وقد سمعنا أن مجتهد الشيعة في الشام السيد محسن الأمين أشد انكاراً لهذا التقريب، وإلى الآن لم يكتب في تأييد ذلك إلا أفراد من الشيعة لا يمثلون علماءهم الموثوق بهم

وكتاب المؤتمر الذي تقدمه بعد هذه المقدمة مكتوب بقلم رئيس السيد عبد الله السويدي، وكان قد نشر في سنة ١٣٣٣ بعنوان (الحجج القطيعة لاتفاق الفرق الإسلامية) بمطبعة السعادة بالقاهرة، إلا أن انتشاره كان محدوداً وفي نطاق ضيق، ورأيت أكثر أهل العلم لم يطلع عليه، ولا سبيل إلى الحصول على نسخ منه، فدعاني ذلك إلى إعادة نشره لمناسبة فتننة التقريب المريب التي فشلت والله الحمد زدد على ذلك أن (مؤتمر النجف) كان الأول من نوعه في المجتمع الإسلامي على ما وصل إليه علمي

والسيد عبد الله السويدي - رئيس هذا المؤتمر، وكاتب هذا الكتاب - هو أبو البركات ابن السيد حسين بن مرعي بن ناصر الدين، وأسرة السويدي إحدى الأسر العظيمة الكريمة في بغداد، وهي من سلالة البيت العباسي الذي اضطلم بامر الخلافة الإسلامية زمناً طويلاً

ولد السيد عبد الله سنة ١١٠٤ وتوفي سنة ١١٧٠، وكان عند رياسته

هذا المؤتمر في الثانية والخمسين من عمره ، اخذ العلم عن احمد بن ابي القاسم
المدائني المغربي وعمه السيد احمد بن مرعي السويدي والشيخ سلطان
الجبوري ومحمد بن عقيلة المكي والشيخ علي الانصاري الاحسائي وغيرهم من
علماء العراق والحجاز والشام ، وقد امتدحه السيد محمود شكري الالوسي
بانه « شيخ البسيطة على الاطلاق وزين الشريعة بالأجماع والاتفاق » وله من
المؤلفات شرح جليل على صحيح الامام البخاري ، وكتاب المحاكاة بين
الداميني والشمي فيما كتباه على مغني اللبيب ، ورشف الضرب ، والنفحة
المسكية ، والامثال السائرة ، وشرح دلائل الخيرات ، وكتاب رحلته
المكية الذي اثبت فيه ما نقلناه في هذا الكتاب عن مؤتمر النجف ، وقد
حج ذلك العام شكراً لله على ما اتم على يده من اقناع نادر شاه وجماهير الشيعة
بمنع سب اصحاب رسول الله ﷺ

والله ولي الحق والخير واهلهما ، والحمد لله رب العالمين

محج الدين الخطيب

مؤتمر النجف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد خاتم
الانبياء والمرسلين * وعلى آله واصحابه الطاهرين

اما بعد ، لما يسر الله لي نصرة الشريعة الغراء ، وردع اهل البدع
والاغراء عزمت على حج بيت الله الحرام ، شكرآ له على ما وفقني من نيل
المرام ، وما به اصلاح كافة اهل الاسلام ، واجراء الحق على يدي ، واتحاد
نار الباطل بمباحثتي وارجاع الشيعة عما هم عليه من سب الصحابة وتكفيرهم
وادعائهم الفضل والخلافة لعلي بن ابي طالب (رض) وتجويزهم المتعة والمسح
على الرجلين ، وغير ذلك من قبائحهم وبدعهم وضلالتهم المشهورة المتواترة عنهم
وقصة ذلك - باختصار - ان مملكة العجم لما اضمحلت ، وملك الافغان
دار مملكتهم اصفهان (١) وملك آل عثمان - أيد الله بالتوفيق دولتهم -
بعض البلدان ، وذلك بعد قتل الافغان شاه حسين ، فظهر ابنه طهماسب
ليأخذ بالتأر ويكشف العار ، فجمع من حوله من الاعاجم ، فاجتمع عليه
خلق كثير . ومن جملة من انضم اليه نادر شاه ، وكان طهماسب قليل الفكر
والاهتمام بامور الرعية ، منهمكا بشرب الخمر ، فتقرب اليه نادر الى ان

(١) وكان ذلك في سنة ١١٣٥ هـ على يد الامير محمود الافغاني من قبيلة كلزايي ،
وهو ابن الامير أويس ، وأصلهم من قندهار . انظر ترجمته في (قاموس الاعلام)
لشمس الدين سامي بك ص ٢٢٢

صار اعتماد دولته (١) وسلمه جميع اموره فشرع نادر هذا في رد الممالك
فاخذ اصفهان من يد الافغان وفرقهم شذر مذر ، فلقب بطهماسب قلي ،
ومعناه : عبد طهماسب ، وغلب عليه هذا اللقب الى انه لا يكاد يعرف
اسمه الاول ، ثم ثنى عثمان عزمه نحو الممالك التي بيد آل عثمان يخلصها من
ايديهم ، وجاء في عسكر عظيم ليحاصر بغداد ، والوالي فيها الوزير الكبير
والدستور المشير ، عضد الدولة العثمانية ونظام المملكة الخاقانية الوزير بن
الوزير احمد باشا بن المرحوم حسن باشا ولم يكن الوزير المشار اليه مأموراً
بقتال هذا الباغي الخارجى ؛ بل كان مأموراً بحفظ داخل القلعة ، وانه لو
وقعت عمامته خارج السور لا يخرج الى اخذها وكان معه من الوزراء ثلاثة
للمحافظة : قره مصطفى باشا ، وصارى مصطفى باشا وجمال أوغلي أحمد باشا
فحاصر هذا الباغي بغداد ثمانية اشهر حتى نفذ الزاد واكلوا لحوم الخيل
والحمير بل والسنانير والكلاب . فدفعه الله عن بغداد وسلمها منه ، وذلك
ان آل عثمان جهزوا عليه عسكراً ، ورئيس العسكر طوپال عثمان باشا ،
فتوجه نحو بغداد وهزم جنود الاعجام حتى طهماسب قلي معهم وكسرهم
لكن بعد قتال شديد . ثم بعد كسره وهزيمة جاء ثانياً وحاصرها والوزير
الوالي احمد باشا ايضاً . فنجهاها الله تعالى منه . ثم انه توجه نحو الروم الى
ارض ارزن روم فنجهاها الله منه . ولما رجع الى صحراء مغان بايعه الاعجام على
السلطنة بتدبير منه ، وكان تاريخ المبايعة (الخير فيما وقع) سنة ١١٤٨ ومن
لم يرض بيعته قلب التاريخ المذكور وقال (لا خير فيما وقع) وهو ايضاً
عين التاريخ الاول . ثم انه توجه نحو الهند ، ولم يزل يمر في تلك البلاد الى

(١) أي وزيره ، وكان من اصطلاحهم ان يلقبوا الوزير بلقب (اعتماد الدولة)

ان وصل الى جهان آباد كرسي مملكة الهند فاضبطها بعد قتال كثير ، ثم
 انه صالح سلطانها شاه محمد وأخذ من الهند اموالا كثيرة لا تعد ولا تحصى
 ورتب على شاه محمد كل عام ان يرسل خزينة من الاموال معلومة الاجناس
 والعدد ، فارتحل من الهند وتوجه نحو تركستان واستولى على بلخ وبخاري
 والحاصل ان الافغان والتركستان وجميع اهل ايران اطاعوه ، وتزعم العجم
 ان الهند - شاههم شاه محمد - بايعوه ، وان الشاه محمد وكيل عنه ، ولأجل ذلك
 لقب نفسه شاهنشاه وامر ان لا يسمى إلا بهذا الاسم ، وأوعده من يطلق
 عليه غير هذا الاسم . ثم توجه نحو داغستان يريد اللزك ، وهو في هذه
 المدة لا تنقطع سفراؤه ورسله عن الدولة العثمانية ، فتارة يطلب منهم حد
 الرها الى ماوراء عبادان ، وان هذا ملكه بحسب الأثر عن تيمور الذي
 يدعى انه وارثه ويطلب منهم ايضاً التصديق بان المذهب الشيعي الذي هم
 عليه الآن هو مذهب جعفر الصادق وانه حق ! ويقولون : مذاهب الاسلام
 خمسة ، ويطلب ان يكون له ركن خامس في الكعبة ! ويطلب ان يكون هو
 الذي يباشر طريق الحج من طريق زبيدة فيصلح البرك والآبار وغير ذلك ،
 ويطلب ان يكون أمير الحاج ، واذا ذهب من طريق العراق يذهب واحد
 من طرفه بالناس ويرجع ... ولم يزل هذا دأبه وديدنه وهو يسعى في الارض
 بالفساد حتى اخرج اكثر اراضي العراقيين ، وظهر الخلل فيها الى عام
 ١١٥٦ هـ جاء الى عراق العرب بجحافل متواترة وجنود متوفرة عدد الرمل
 والحصى ، وبث سراياه وعساكره في تلك الاراضي ، فأبقى لحصار بغداد نحو
 سبعين الفا وأرسل لحصار البصرة نحو تسعين الفا ، فاصروها مدة ستة
 اشهر إلا ان البصرة ضاربوها بالطوب (أي المدفع) والقنابر والبنادق ،

اما بغداد فانهم كانوا عنها على نحو فرسخ ، وما ذلك الا بتدبير واليها الوزير
الكبير احمد باشا . واما نادر شاه وباقي عسكره فتوجه الى شهرزور فاطاعه
اهلها وكذلك عشائر الاكراد والاعراب ، ثم توجه الى قلعة كركوك فحاصرها
ثمانية ايام ضرب عليها في هذه المرة عشرين الف طوب ومثلها قنابر فسلموا
واطاعوه ، ثم توجه الى اربل فسلم اهلها واطاعوه ، ثم توجه الى الموصل
- وكان معه من العسكر نحو مائتي الف مقاتل - فرمى عليها في خلال سبعة
ايام نحو اربعين الف طوب ومثلها قنابر ، فسلموا الامور لمديرها وهو الله
تعالى ، ثم حفر لغوماً وملاءها باروداً ورصاصاً واشعلها بالنار فكانت وبالا
عليه ، فلما علم انه لا يحصل من الموصل على طائل ارتحل عنها وتوجه بعسكره
الى بغداد ، فجاء ونزل في قصبة سيدنا موسى بن جعفر (١) فزاره وزار عمداً
الجواد ، ثم عبر دجلة في قارب وزار الامام ابا حنيفة (٢) ولم تزل الرسل
تختلف بينه وبين احمد باشا الى ان رفع مطالبة بالأقرار بصحة مذهب الشيعة
والتصديق بانه مذهب جعفر الصادق ، ثم توجه الى النجف لزيارة الامام
علي بن ابي طالب . ويرى القبة التي أمر بأن تبني بالذهب

فبينما انا جالس قبيل المغرب من يوم الأحد الحادي والعشرين من
شوال إذ جاء رسول الوزير احمد باشا يدعوني اليه . فذهبت بعد صلاة
المغرب ودخلت دار الحكم فخرج الي بعض ندمائه وسماره (احمد اغا) فقال :
- أتدري لم طلبك ؟

(١) وتسمى الآن (الكاظمية)

(٢) ويسمى موضع قبره الآن (الاعظمية)

قلت : لا

قال : ان الباشا يريد ان يرسلك الى الشاه نادر

فقلت : ولم ذلك ؟

قال : انه (يعني نادر شاه) يريد عالماً يبحث مع علماء العجم في شأن مذهب الشيعة و يقيم الدلائل على بطلانه والعجم يقيمون الدلائل على صحته فان غلب عالمنا يجب ان يقر ويصدق بالمذهب الخامس

فلما قرع سمعي هذا الكلام وقف شعري وارتعدت فرائصي وقلت :

- يا احمد اغا ، ان تعلم ان الروافض أهل عناد ومكابرة فكيف يسلمون لما اقول ؟ لاسيما وهم في شوكتهم وكثرة عددهم ، وهذا الشاه ظالم غشوم فكيف اتجاسر على اقامة الدليل على بطلان مذهبه وتسفيه رأيه ؟ وكيف تحصل المباحثة معهم وهم ينكرون كل حديث عندنا ، فلا يقولون بصحة الكتب الستة ولا غيرها ، وكل آية احتج بها يؤولونها ويقولون : الدليل اذا تطرقه الاحتمال يبطل به الاستدلال ، كما انهم يقولون : شرط الدليل ان يتفق عليه الخصمان ، على ان الامور الاجتهادية تفنيد الظن ، فكيف اثبت لهم جواز المسح على الخفين وهو قد ثبت بالسنة ؟ فان قلت : روى حديث المسح على الخفين نحو سبعين صحابياً منهم الامام علي ، قالوا : عندنا ثبت عدم جواز المسح برواية اكثر من مائة صحابي منهم ابو بكر وعمر ، فان قلت : ان هذه الاحاديث التي توردها في عدم صحة المسح موضوعة مفتراة ، قالوا : كذلك الاحاديث التي توردها في صحة المسح موضوعة ، فما هو جوابكم هو جوابنا . فكيف يلزمون بمثل هذه الاحاديث ؟ فارجو من جناب الوزير ان يرفع هذه المحنة عني ، وليرسل المفتي الحنفي او المفتي

الشافعي ، فانهما الأنسب في مثل هذه الحادثة
فقال احمد أفا : هذا أمر لا يمكن ، وجناب الباشا اختارك لذلك فما
يسعك سوى الامتثال فلا تحرك لسانك بخلاف مراده
قال السويدي : ثم اجتمعت بالوزير احمد باشا صبيحة تلك الليلة فتذاكر
معي بخصوص هذا الأمر كثيراً وقال :

... اسأل الله تعالى ان يقوي حجتك ، ويطلق بالصواب لسانك وانت
مخير بين المباحة وتركها . ولكن لا تترك البحت بالكلية ، بل أورد بعض
الابحاث في خلال الصحبة بالمناسبة ليعلم العجم انك ذو علم وان رأيت منهم
الانصاف ، وانهم يريدون اظهار الصواب فابحث معهم ، واياك ان تسلم لهم
ثم قال : ان الشاه في النجف واريدك ان تكون عنده صبيحة يوم
الاربعاء

واتى لي بكسوة فاخرة ، ودابة ، وخادم ، وارسل معي بعض خدام
ركابه ، وواجهنا مع رسل العجم الذين جاؤا في طلبنا . فخرجنا يوم الاثنين
قبيل العصر لأثنتين وعشرين خلون من شوال ، فلم ازل في الطريق أصور
الدلائل من الطرفين واخيل الأجوبة اذا وقع اعتراض . ولم يزل هذا دأبي
وديدني ، لا فكر لي إلا في تصوير الدلائل ودفع الشبه ، حتى اني صورت
اكثر من مائة دليل ، وعلى كل دليل جعلت جوابا او جوابين او ثلاثة على
حسب الشبه ومظنتها . وحصل لي في الطريق ضيق ، حتى صار بولي دماً
عبيطاً فدخلنا حلة دبيس بن مزيد - وهي إذ ذاك في يد الاعجام - فلقيت فيها
بعض أهل السنة والجماعة ، فاخبروني بان الشاه جمع لهذه المسألة كل مفت
في بلاده ، وقد بلغوا الآن سبعين مفتياً كلهم روافض ، فلما طرق سمعي ذلك

حوقلت واسترجعت (١) وزورت في نفسي كلاماً وقلت : ان زعمت اني
لست بمأمور بالمباحثة أجد نفسي لا تطيب بذلك ، وان باحثتهم اخشى ان
ينقلوا للشاه خلاف مايقع ، فعزم رأيي وجـزم فكري باني لا اباحثهم إلا
بحضور الشاه ، واقول له : ان مباحثتي تحتاج الى حكم عالم لا يكون سنياً
إلا يتهم بانه يريد مناصرتي ، ولا شيعياً لئلا يتهم بانه يريد مناصرتهم ،
فنحتاج حينئذ الى عالم اما يهودي او نصراني او غير ذلك ممن لا يكون
سنياً ولا شيعياً ، واقول له انا قدر ضيقنا بك ، وانت الحكم بيننا والله
تعالى سائلك يوم القيامة فاسمع مقالنا لكي يظهر لك الحق

ثم اني خيلت لو مال رأيه اليهم ، اخاصمه وأكلمه ولو ادى ذلك الى قتلي
هذا كله اجرите في مخيلتي

فخرجنا من الحلة المذكورة وقت العشاء الاخيرة ليلة الاربعاء المعهودة
وكانت ليلة كثيرة الدث والضباب (٢) لا يبصر الانسان يده ، وهي أشد
وابرد من الليلة التي قال فيها الشاعر :

في ليلة من جمادي ذات اندية لا يبصر الكلب في ارجائها الطنبا

فلم نزل نسير تلك الليلة الى ان جئنا (المشهد) المنسوب الى ذي الكفل
على نبينا وعليه الصلاة والسلام - وهو نصف الطريق بين الحلة والنجف -
فزلنا خارج البناء واسترحنا قليلا ، وسرينا ، وصلينا الفجر عند بر
دندان ، فلم نشعر الا والبريد (٣) يعدو عدواً شديداً ، فقال لي :

(١) اي : قلت لا حول ولا قوة الا بالله ، انا لله وانا اليه راجعون »

(٢) الدث : اضعف المطر واخفه . قال اعرابي : امطرتنا السماء بدث لا يرضي الحاضر
ويؤذي المسافر

(٣) رسول الشاه

- اسرع فان الشاه يدعوك في هذا الوقت
وكانت المسافة بيني وبين مخيم الشاه فرسخين ، فقلت للبريد :
- وكيف عادة الشاه اذا ارسل اليه رسول من بعض الملوك ، ايطلبه
كطلي هذا من الطريق ، ام يبقى مدة ثم يطلبه ؟
قال : ماطلب احداً غيرك من الطريق ولا طلب سواك
فتحركت السوءاء ، وقلت في نفسي ماطلبك الشاه مستعجلاً إلا
ليلجئك على الاقرار والتصديق بمذهب الامامية ، فأولا يرغبك في
الاموال فان اجبته والا اكرهك على ذلك ، فما رأيك ؟ فخرجت على اني
اقول الحق ولو كان فيه تلف نفسي ، ولا يميلني ترغيب ، ولا يزعجني
ترهيب . وقلت : ان الاسلام وقف يوم توفي رسول الله ﷺ فمشي
بسبب ابى بكر الصديق (رض) ووقف ثانياً في محنة القول بخلق القران ،
فدرج بسبب احمد بن حنبل رحمه الله . وفي هذا اليوم وقف الاسلام ثالثاً
فان توقفت وقف وقوفاً ابدياً (نعوذ بالله من ذلك) وان درجت درج درجاً
سرمدياً ، ووقوفه ودرجه بسبب وقوف اهله ودرجهم . ولا ريب ان اهل
تلك الاطراف لهم بهذا الفقير حسن ظن قيعتقدون بي : ان خيراً فخير ،
وان شراً فشر ، فجزمت نيتي وحسنت طويتي ووطنت نفسي على الموت
حتى استسهله وقلت : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ، اشهد أن لا إله إلا الله واشهد ان محمداً
عبده ورسوله . وسقت دابتي وأنا اكرر الشهادتين ، فترأى لي علمان
كبيران رفيعان كالنخلة السحوق فسألت عنهما ، فقل لي : انهما علما الشاه
يغرزها ليعلم اكابر الجنود كيفية نزولهم في المخيم ، فمنهم من ينزل عن يمين

العلماء ومنهم من ينزل عن شملها ... الى غير ذلك من الاوضاع ،
فمرنا حتى رأينا الخيام ، وخيمته على سبعة اعمدة كبار رفيعة ، فجئنا الى
محل يعبر عنه عندهم بال (كشك خانه) وهي عبارة عن خيام متقابلة ، في كل
طرف خمس عشرة خيمة على هيئة القبة التي لها ايوان ، لكن ذلك بلا عمد
وبين رأس الخيام مما يلي خيمة الشاه رواق متصل وفي وسطه باب عليه
سجاف ، ففي الخيام التي عن اليمين نحو اربعة آلاف بنادقي ليلاً ونهاراً
يحرسون ، والتي عن الشمال فارغة فيها كراسي منصوبة لا غير ، فلما دنوت
الى الكشك خانه نزلت ، فخرج لأستقبالي رجل ، فرحب بي ، واكرمني
ولم يزل يسألني عن الباشا وعن خواص اتباعه ، وانا اتعجب من كثرة
معرفته باتباع الباشا ، فلما عرف ذلك مني قال :

- كأنك لا تعرفني !

قلت : - نعم

فقال : - انا عبدالكريم بيك ، خدمت في باب احمد باشا مدة ، وفي
هذه الايام ارسلت من طرف الدولة الايرانية الى الدولة العثمانية إيلجيا
(سفيراً)

فبينما هو يحدثني ؛ اذا نحن بدسعة رجال اقبلوا ، فلما وقع نظره عليهم
قام على قدميه ، فسلموا علي ، فرددت عليهم وانا جالس لا اعرفهم ، فشرع
عبدالكريم يعرفهم لي واحداً بعد واحد فقال لي :

- هذا معيار الممالك حسن خان ، وهذا مصطفى خان ، وهذا نظر علي
خان ، وهذا ميرزا كافي ...

فلما سمعت بذكر (معيار الممالك) قمت على قدمي فصاخني هو ومن

معه ورحبوا بي . ومعيار الممالك هو وزير الشاه ، كرجي الأصل من
موالى شاه حسين

ثم قالوا لي : - تفضل لملاقة الشاه

فرفعوا السجف التي وسط الرواق فبان وراءه رواق آخر ، بينهما
فسحة ثلاثة اذرع ، فاوقفوني هناك وقالوا :
- اذا وقفنا قف ، واذا مشينا أمش !

فاخذنا ذات اليسار فانتهى الرواق واذا ببرقع واسع يحيط به رواق
يرى من البعد وفيه من الخيام كثير لنسائه وحرمه ، فنظرت الى خيمة
الشاه ، واذا هو عني مقدار غلوة سهم ، جالس على كرسي عال . فلما وقع
نظره علي صاح بأعلى صوته :

- مرحباً بعبدالله افندي ! اخبرني احمد خان (يعني احمد باشا)
يقول : اني ارسلت لك عبدالله افندي ...
ثم قال لي :

- تقدم !

فتقدمت مثل الأول ، ووقفت ولم يزل يقول لي (تقدم !) وانا
اتقدم خطا صغيراً حتى صرت منه قريباً نحو خمسة اذرع ، فرأيت رجلاً
طويلاً كما يعلم من جلسته وعلى رأسه قلنسوة مربعة بيضاء كقلانس العجم
وعليه عمامة من المرعز مكللة بالدر واليواقيت والألماس وسائر نفائس
الجواهر وفي عنقه قلائد در وجواهر على عضده كذلك . والدر والألماس
واليواقيت مخيطة على رقعة مربوطة بعضده ، ويلوح على وجهه اثر الكبر
وتقدم الحسن ، حتى ان اسنانه المتقدمة ساقطة ، فهو ابن ثمانين عاماً تقريباً

ولحيته سوداء مصبوغة بالوسمة (١) ولكنها حسنة ، وله حاجبان مقوسان مفروقان وعينان تميلان الى الصفرة قليلا الا انهما حسنتان . والحاصل ان صورته جميلة . فحينما وقع نظري عليه زالت هيئته عن قلبي ، وذهب عني الرعب فخاطبني باللغة التركمانية (كخطاطبه الاول) وقال لي :

- كيف حال احمد خان ؟

فقلت : - بخير وعافية

فقال : - أتدري لم أردتك ؟

قلت : - لا !

فقال : - ان في مملكتي فرقتين تركستان وافغان يقولون للايرانيين (انتم كفار) فالكفر قبيح ولا يليق ان يكون في مملكتي قوم يكفر بعضهم بعضاً ، فالآن انت وكيل من قبلي : ترفع جميع المكفرات ، وتشهد على الفرقة الثالثة بما يلتزمونه . وكل ما رأيت او سمعت تخبرني وتنقله لأحمد خان ...

ثم رخص لي بالخروج ، وأمر ان تكون دار ضيافتي عند اعتماد الدولة وان اجتمع بعد الظهر مع الملا باشي علي اكبر

فخرجت وانا في غاية الفرح والسرور ، لأن حكم المعجم صار بيدي . وأتيت دار الضيافة فجلست قليلا ؛ فجاء الاعتماد الى خيمته فدعاني الى الطعام ، وكان المهمندار نظر علي خان وفي صحبته عبدالكريم بك ، وابو ذر بك . كان هؤلاء في خدمتي

فلما اقبلت على الاعتماد وسلمت عليه رد علي السلام وهو جالس

(١) نبات يختضب بورقه ، ويقال هو العظم وورق النيل

فانفعلت ووجدت في نفسي حيث لم يقم على قدميه ، فقلت في نفسي : اذا
استقر بي الجلوس اقول للاعتاد : ان الشاه أمر برفع المكفرات ووكلي على
ذلك ، فأول كفر ارفعه الكفر الصادر منك حيث قصدت تحقير العلماء
وإهانتهم ، ولا ارضى برفعه إلا بقتلك . ثم اقوم من مجلسه وأذهب الى
الشاه لأخبره بالواقعة . هذا كله صورته في نفسي ، فلما استقر بي الجلوس
نهض على قدميه ورحب بي ، واذا هو رجل طويل جداً أبيض الوجه كبير
العينين ، لحيته مصبوغة بالوسمة إلا انه رجل عاقل يفهم المحاورات ويعقل
المذاكرات ، في طبعه لين ، وميل الى السنة والجماعة . فلما قام علمت ان هذه
عادتهم : يقومون بعد جلوس القادم ، فأكلت عنده الغداء ، فجاء الأمر
باجتماعنا مع الملا باشي ، فركبت دابتي وجماعة المهمندار يمشون امامي .
فعارضني رجل طويل في الطريق ، زيه زي الافغان . فسلم علي ورحب
بي فقلت له :

- من انت ؟

فقال : - أنا الملا حمزة القلنجاني مفتي الافغان

فقلت : - ياملا حمزة ، أتحسن العربية ؟

قال : - نعم

قلت : - ان الشاه أمر برفع كل مكفر عند الايرانيين ، فربما يغازعونني
في شيء من المكفرات ، او انهم لا يذكرون بعض المكفرات ونحن لا
نعرف احوالهم ولا عبادتهم ، فما اطلعت على مكفر فاذكره حتى ارفعه
فقال : - ياميدي إياك ان تغتر بقول الشاه ، انه انما أرسلك الى الملا
باشي ليباحثك في اثناء الكلام وفي خلال المباحثة فاحترز منهم !

فقلت : اني اخشى عدم انصافهم

قال : كن اميناً من هذه فان الشاه جعل على هذا المجلس ناظراً وعلى الناظر ناظراً آخر ، ثم على الآخر آخر . وكل واحد لم يدر بحال صاحبه ، فلا ينقل للشاه غير الواقع

فلما قربت من خيمة الملا باشي خرج لاستقبالي راجلاً ، فاذا هو رجل قصير اسمر له صداع (١) الى نصف رأسه ، فنزلت عن دابتي فرحب بي واجلسني فوقه على المنصة وجلس كهيئة التلميذ ، فدار الكلام بيننا الى ان خاطب الملا باشي مفتي الافغان فقال له :

- رأيت اليوم هادي خوجه بحر العلم ؟

فقال : نعم

وهادي خوجه هذا قاضي بخاري ، لقبه بحر العلم ، جاء الى أوردي الشاه (اي الى المعسكر) قبل مجيئي باربعة ايام ومعه ستة من علماء ما وراء النهر (٢) فقال الملا باشي :

- كيف يسوغ له ان يلقب ببحر العلم وهو لا يعرف من العلم شيئاً ، فوالله لو سألته عن دليلين في خلافة علي لما استطاع ان يجيب عنهما ، بل ولا الفحول من اهل السنة (وكرر الكلام ثلاث مرات) فقلت له :
- وما هذان الدليان اللذان لا جواب عنهما ؟

(١) ممة في الصدغ

(٢) هو في اصطلاح السلف ماوراء نهر جيحون الى شَرْقِيهِ وكان يسمى بلاد الهياطلة . فسمى في الاسلام ماوراء النهر . اما الذي يلي جيحون من غربيهِ فقاطعتا خراسان وخوارزم

قال : قبل تحرير البحث أسألك هل قوله صلى الله عليه وسلم لعلي (انت مني . بمنزلة هارون من موسى ، إلا انه لا نبي من بعدي ، ، ثابت عندكم ؟

فقلت : نعم انه حديث مشهور

فقال : هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه يدل دلالة صريحة على ان

الخليفة بالحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب

قلت : ماوجه الدليل من ذلك ؟

قال : حيث اثبت النبي لعلي جميع منازل هارون ولم يستثن إلا النبوة

- والاستثناء معيار العلوم - فثبتت الخلافة لعلي لأنها من جملة منازل

هارون . فانه لو عاش لكان خليفة عن موسى

فقلت : صريح كلامك يدل على ان هذه القضية موجبة كلية فما سور

هذا الايجاب الكلي ؟

قال : الاضافة التي في الاستغراق بقرينة الاستثناء

فقلت : اولا ان هذا الحديث غير نص جلي وذلك لاختلاف المحدثين

فيه ، فمن قائل انه صحيح ومن قائل انه حسن ، ومن قائل انه ضعيف ، حتى

بالغ ابن الجوزي فادعى انه موضوع ، فكيف تثبتون به الخلافة وانتم

تشرطون النص الجلي ؟!

فقال : نعم ، نقول بموجب ما ذكرت ، وان دليلنا ليس هذا وانما

هو قوله صلى الله عليه وسلم (سلموا على علي بأمره المؤمنين) وحديث الطائر . ولأنكم

تدعون انها موضوعان فكلامي في هذا الحديث معكم ، لم لم تثبتوا انتم

الخلافة لعلي به !

قلت : هذا الحديث لا يصلح ان يكون دليلاً .. من وجوه : منها ان الاستغراق ممنوع ، إذ من جملة منازل هارون كونه نبياً مع موسى ، وعلي ليس بنبي باتفاق منا ومنكم ، لا مع النبي ﷺ ولا بعده ، فلو كانت المنارل الثابتة لهارون - ماعدا النبوة بعد النبي ﷺ - ثابتة لعللي لأقتضى ان يكون علي نبياً مع النبي ﷺ لأن النبوة معه لم تستثن وهي من منازل هارون عليه السلام وإنما المستثنى النبوة بعده وإيضاً من جملة منازل هارون كونه اخاً شقيقاً لموسى ، وعلي ليس بأخ ، والعام اذا تخصص بغير الاستثناء صارت دلالة ظنية ، فليحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء التي للوحدة فتكون الاضافة للعهد وهو الأصل فيها ، و (إلا) في الحديث بمعنى (لكن) كقولهم : فلان جواد إلا انه جبان ، اي لكنه فرجعت القضية مهمة يراد منها بعض غير معين فيها ، وإنما تعينه من خارج ، والمعين هو المنزلة المعهودة حين استخلف موسى هارون علي بني اسرائيل ، والدال على ذلك قوله تعالى (اخلفني في قومي) ومنزلة علي هي استخلافه على المدينة في غزوة تبوك (١)

فقال الملا باشي والاستخلاف يدل انه افضل وانه الخليفة بعد فقلت : لو دل هذا على ما ذكرت لأقتضى ان ابن ام مكتوم خليفة بعد النبي ﷺ لأنه استخلفه على المدينة ، واستخلف ايضاً غيره ، فلم خصصتم علياً بذلك دون غيره مع اشتراك الكل في الاستخلاف ؟ وايضاً لو كان هذا من باب الفضائل لما وجد علي في نفسه وقال (اتجعلني مع النساء والاطفال

(١) اي كأستخلاف موسى أخاه هارون لما ذهب الى الجبل ليعود بالالواح

والضعفة ؟) فقال النبي ﷺ تطيباً لنفسه (اما ترى ان تكون منى
بمنزلة هارون من موسى ؟)

فقال : قد ذكر في اصولكم ان العبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب

قلت : اني لم اجعل خصوص السبب دليلاً وانما هو قرينة تعين ذلك
البعض المهم
فانقطع ...

ثم قال : عندي دليل آخر لا يقبل التأويل ، وهو قوله تعالى (قل تعالوا
ندع ابناؤنا وابناؤكم ، ونساءنا ونساءكم ، وانفسنا وانفسكم ، ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين)

قلت له : ما وجه الدليل من هذه الآية ؟

فقال : انه لما اتى نصارى نجران للمباهلة ، احتضن النبي ﷺ الحسين
وأخذ بيد الحسن ، وفاطمة من ورائهم وعلي خلفها ، ولم يقدم الى الدعاء
إلا الأفضل

قلت : هذا من باب المناقب ، لا من باب الفضائل ، وكل صحابي اختص
بمنقبة لا توجد في غيره ، كما لا يخفى على من تتبع كتب السير . وايضاً ان
القرآن نزل على اسلوب كلام العرب ، وطرز محاوراتهم ، ولو فرض ان
كبيرين من عشيرتين وقع بينهما حرب وجدال ، يقول احدهما للآخر : ابرز
انت وخاصة عشيرتك ، وابرز انا وخاصة عشيرتي ، فنتقابل ولا يكون
معنا من الاجانب أحد ، فهذا لا يدل على انه لم يوجد مع الكبيرين اشجع

من خاصتهما . وايضاً الدعاء بحضور الاقارب يقتضي الخشوع المقتضى
لسرعة الاجابة

فقال : ولا ينشأ الخشوع إذ ذاك إلا من كثرة المحبة
فقلت : هذه محبة مرجعها الى الجبلة والطبيعة ، كمحبة الانسان نفسه
وولده اكثر ممن هو افضل منه ومن ولده بطبقات فلا يقتضي وزراً ولا
اجراً انما المحبة المحدودة التي تقتضي احد الأمرين المتقدمين انما هي المحبة
الاختيارية

فقال : وفيها وجه آخر يقتضي الافضلية ، وهو حيث جعل نفسه صلوات الله وسلامه
نفس علي ، إذ في قوله (ابناؤنا) يراد الحسن والحسين ، وفي (نساءنا)
يراد فاطمة وفي (انفسنا) لم يبق إلا علي والنبي صلوات الله وسلامه

فقلت : الله اعلم انك لم تعرف الأصول ، بل ولا العربية ، كيف وقد
عبر بأنفسنا و (الأنفس) جمع قلة مضافا الى (نا) الدالة على الجمع ومقابلة
الجمع بالجمع تقتضي تقسيم الآحاد ، كما في قولنا (ركب القوم دوابهم) أي
ركب كل واحد دابته ، وهذه مسألة مصرحة في الأصول ، غاية الأمر انه
اطلق الجمع على ما فوق الواحد وهو مسموع كقوله تعالى (أولئك
مبرءون مما يقولون) أي عائشة وصفوان (رض) ، وقوله تعالى (فقد
صغت قلوبكما) ولم يكن لهما إلا قلبان ، على ان اهل الميزان (١) يطلقون
الجمع في التعاريف على ما فوق الواحد ، وكذلك اطلق الأبناء على الحسن
والحسين والنساء على فاطمة فقط مجازاً ، نعم لو كان بدل انفسنا (نفسي)

(١) اي علم المنطق

لربما كان له وجه ما يحسب الظاهر ، وايضاً لو كانت الآية دالة على خلافة علي لدلت على خلافة الحسن والحسين وفاطمة مع انه بطريق الاشتراك ولا قائل بذلك لأن الحسن والحسين إذ ذاك صغيران وفاطمة منقطوعة كسائر النساء عن الولايات ، فلم تكن الآية دالة على الخلافة فانقطع ...

ثم قال - عندي دليل آخر وهو قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) اجمع أهل التفسير على انها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه على السائل وهو في الصلاة و (انما) للحصر و (الولي) بمعنى (الأولي منكم بالتصرف) فقلت : لهذه الآية عندي اجوبة كثيرة

وقبل ان اشرع في الأجوبة قال بعض الحاضرين من الشيعة باللغة الفارسية يخاطب الملا باشي بشيء معناه : اترك المباحثة مع هذا فانه شيطان مجسم وكما زدت في الدلائل وأجابك عنها انحطت منزلتك فنظر الي وتبسم وقال :

- انك رجل فاضل ، تجيب عن هذه وعن غيرها ولكن كلامي مع بحر العلم ، فانه لا يستطيع ان يجيب

فقلت : الذي كان في صدر كلامك ان فحول أهل السنة لا يستطيعون الجواب ، فهذا الذي دعاني الى المعارضة والمحاورة

فقال : انا رجل اعجمي ، ولا اتقن العربية فربما صدر مني لفظ غير مقصود لي ...

ثم قلت له : اريد ان اسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة

الجواب عنها

فقال : وما هما ؟

قلت : الاولى : كيف حكم الصحابة عند الشيعة ؟

فقال : أرتدوا (إلا خمسة : علياً والمقداد واذر وسلمان الفارسي

وعمار بن ياسر) حيث لم يبايعوا علياً على الخلافة

قلت : ان كان الامر كذلك فكيف زوج علي بنته ام كلثوم من عمر

ابن الخطاب ؟

فقال : انه مكره !

قلت : والله انكم اعتقدتم في علي منقصة لا يرضى بها أدنى العرب ،

فضلا عن بني هاشم الذين هم سادات العرب واکرمها أرومة ، وفضلها

جرثومة واعلاها نسباً ، واعظمها مروءة وحمية واکثرها نعوتاً سنية

وان أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه ، ويقتل دون حرمة ، ولا تعز

نفسه على حرمة واهله ، فكيف تثبتون لعلي ، وهو الشجاع الصنديد ليث

بني غالب سد الله في المشارق والمغارب ، مثل هذه المنقصة التي لا يرضى بها

اجلاف العرب ؟ بل كم رأينا من قاتل دون عياله فقتل

قال : يحتمل ان تكون زفت لعمر جنية تصورت بصورة أم

كلثوم ؟

قلت : هذا اشنع من الاول ، فكيف يعقل مثل هذا ؟ ولو فتحنا هذا

الباب لأنسد جميع ابواب الشريعة حتى لو ان الرجل جاء الى زوجته لأحتمل

ان تقول : انت جنى تصورت بصورة زوجي فتمنعه من الأتيان اليها .
فان أتى بشاهدين عدلين على انه فلان ، لأحتمل ان يقال فيها : انهما جنيان
تصورا بصورة هذين العدلين ، وهلم جرا ... ويحتمل ان يقتل الانسان
احداً ، او يدعى عليه بحق ، فله ان يقول ليس المطالب أنا في هذه الحادثة
بل ويحتمل ان يكون جنياً تصور بصورتي ويحتمل ان يكون جعفر
الصادق - الذي تزعمون ان عبادتكم موافقة لمذهبه - جنياً تصور بصورته
والقى اليكم هذه الاحكام الثابتة ...

ثم قلت له : ما حكم افعال الخليفة الجائر ؟ هل هي نافذة عند
الشيعة ؟

فقال : لا تصح ولا تنفذ

فقلت : انشدك الله من أي عشيرة أم محمد بن الحنفية بن علي بن
ابي طالب ؟

فقال : من بني حنيفة

فقلت : من سبي بني حنيفة ؟

قال : لا أدري (وهو كاذب)

فقال بعض الحاضرين من علمائهم :

- سباهم ابو بكر (رضى الله تعالى عنه)

فقلت : كيف ساغ لعلي ان يأخذ جارية من السبي ويستولدها ، والامام

- على زعمكم - لا تنفذ احكامه لجوره والاحتياط في الفروج امر مقرر !

فقال : لعله استوهبها من اهلها ، يعني زوجوه بها

قلت : يحتاج هذا الى دليل

فانقطع ... والحمد لله

ثم قلت : انما لم آتكم بحديث او آية ، لأنني مهما بالغت في صحة الحديث اقول (رواه أهل الكتب الستة وغيرهم) فتقول : انا لا اقول بصحتها ، وشرط الدليل ان يتفق عليه الخصمان . ولو اتيتك بآية وقلت (اجمع أهل التفسير على ان حكمها كذا وانها تزلت في شأن أبي بكر) قلت اجماع أهل التفسير لا يكون حجة علي ، وتذكر تأويلاً بعيداً وتقول : الدليل اذا تطرقه الاحتمال بطل الاستدلال ، فهذا الذي دعاني الى ترك الاستدلال بالآية او الحديث

ثم ان الشاه اخبر بهذه المباحثة طبق ماوقع ، فامر ان يجتمع علماء ايران وعلماء الافغان ، وعلماء ماوراء النهر ، ويرفعوا المكفرات ، واكون ناظراً عليهم ، ووكيلاً عن الشاه وشاهداً على الفرق الثلاث بما يتفقون عليه

نخرجنا نشق الخيام ، والافغان والأزبك والمعجم يشيرون الي بالأصابع وكان يوماً مشهوداً .

المؤتمر في يومه الاول

اجتمع تحت المسقف الذي وراء ضريح الامام علي (رض) علماء ايران وهم نحو سبعين عالماً ، ما فيهم سني إلا مفتي اردلان (١) فطلبت دواة وقرطاساً وكتبت المشهورين منهم وهم :

- | | |
|---|---------------------------------------|
| ١ - الملا باشي ، علي اكبر | ١٢ - ميرزا أسد الله ، المفتي بتبريز |
| ٢ - مفتي ركاب ، آقا حسين | ١٣ - الملا طالب ، المفتي بمارندران |
| ٣ - الملا محمد ، امام لاهجان | ١٤ - الملا محمد مهدي ، نائب الصدارة |
| ٤ - آقا شريف ، مفتي مشهد الرضا | بمشهد الرضا |
| ٥ - ميرزا برهان ، قاضي شروان | ١٥ - الملا محمد صادق ، المفتي بخلخال |
| ٦ - الشيخ حسين ، المفتي بأرومية | ١٦ - محمد مؤمن ، المفتي بأسترآباد |
| ٧ - ميرزا ابو الفضل ، المفتي بقم | ١٧ - السيد محمد تقي ، المفتي بقزوین |
| ٨ - الحاج صادق ، المفتي بحام | ١٨ - الملا محمد حسين ، المفتي بسبزوار |
| ٩ - السيد محمد مهدي ، امام اصفهان | ١٩ - السيد بهاء الدين ، المفتي بكرمان |
| ١٠ - الحاج محمد زكي مفتي كرمانشاه | ٢٠ السيد احمد ، المفتي الشافعي |
| ١١ - الحاج محمد التمامي ، المفتي بشيراز | بأردلان ... وغيرهم من العلماء |
- ثم جاء علماء الافغان فكتبت اسماءهم وهم :

(١) من ولايات ايران الغربية واهلها من الكرد وفي شمالها اذربيجان وفي غربها بلاد الكرد العثمانية وفي جنوبها لارستان وفي شرقها عراق العجم ، وكانت تنقسم الى قسمين شمالي وقاعدته مدينة (سنا) وجنوبي يسمى كرمانشاه وقاعدته مدينة كرمانشاه

- ١ - الشيخ الفاضل الملاحمزة القلنجاني ٤ - الملا دنيا الخلفي ، الحنفي
- الحنفي مفتي الافغان ٤ - الملا نور محمد الافغاني القلنجاني
- ٢ - الملا امين الافغاني القلنجاني الحنفي
- ابن الملا سليمان قاضي الافغان ٦ - الملا عبد الرزاق الافغاني القلنجاني
- ٣ - الملا طه الافغاني المدرس الحنفي
- بنادر آباد الحنفي ٧ - الملا ادريس الافغاني الابدالي الحنفي
- ثم بعد زمان جاء علماء ما وراء النهر وهم سبعة يتقدمهم شيخ جليل عليه
المهابة والوقار وعليه عمه مدورة تخيل للناظر انه ابو يوسف تلميذ ابي
حنيفة رحمه الله ، فسلم عليهم واجلسوه جهة يميني ، إلا ان بيني وبينه نحو
خمسة عشر رجلا ، واجلسوا الافغان جهة شمالي ، وكذا بيني وبينهم نحو
خمسة عشر رجلا ، وذلك من مكر العجم ودهائهم ، خافوا ان ألقنهم بعض
الكلمات او اشير اليهم فكتبت اسماءهم وهم ٣ - قلندر خوجة البخاري الحنفي
- ١ - العلامة هادي خوجة الملقب ببحر ٤ - ملا أميد صدور البخاري الحنفي
- العلم ابن علاء الدين البخاري ٥ - بادشاه مير خوجة البخاري الحنفي
- القاضي ببخاري الحنفي ٦ - ميرزا خوجة البخاري الحنفي
- ٢ - مير عبد الله صدور البخاري الحنفي ٧ - الملا ابراهيم البخاري الحنفي
- فلما استقر بهم الجلوس خاطب الملا باشي بحر العلم فقال له :
- أتعرف هذا الرجل ؟ (وهو يعني)

فقال : لا

قال : هذا من فضلاء وعلماء أهل السنة ، الشيخ عبد الله افندي ، طلبه

الشاه من الوزير احمد باشا ليحضر هذا المجلس فيكون بيننا حكماً ، وهو
وكيل عن الشاه فاذا اتفق رأينا على حكم شهد علينا كلنا فالآن بين لنا الأمور
التي تكفرونا بها حتى نرفعها بحضوره وأما في الحقيقة فلسنا بكفار عند
ابي حنيفة ، قال في (جامع الأصول) : « مدار الاسلام على خمسة مذاهب »
وعد الخامس مذهب الامامية . وكذا صاحب (المواقف) عد الامامية من
الفرق الاسلامية . وقال ابو حنيفة في (الفقه الاكبر) : « لانكفر أهل
القبلة » وقال السيد فلان : (وصرح بأسمه إلا اني نسيت) في شرح هداية
الفقه الحنفي « والصحيح ان الامامية من الفرق الاسلامية » لكن لما
تعقب متأخروكم كفرونا . كما تعقب المتأخرون منا فكفروكم ، وإلا فلا أنتم
ولا نحن كفار . ولكن بين لنا الأمور التي ذكرها متأخروكم فكفرونا بها
لكي نرفعها

فقال هادي خوجة :

- انتم تكفرون بسبكم الشيخين

فقال الملا باشي : رفعنا سب الشيخين

فقال : وتكفرون بتضليلكم الصحابة وتكفيركم إياهم

فقال الملا باشي : الصحابة كلهم عدول ، رضى الله عنهم ورضوا عنه

فقال : وتقولون بحل المتعة

فقال : هي حرام لا يقبلها الا السفهاء منا

فقال بحر العلم : وتفضلون علينا على ابي بكر وتقولون : انه الخليفة

الحق بعد النبي ﷺ

فقال الملا باشي : أفضل الخلق بعد النبي ﷺ ابو بكر بن ابي قحافة
فعمر بن الخطاب فعثمان بن عفان فعلي بن ابي طالب رضى الله عنهم ، وان
خلافتهم على هذا الترتيب الذي ذكرناه في تفضيلهم
فقال بحر العلم : فما أصولكم وعقيدتكم ؟

فقال الملا باشي : أصولنا أشاعرة على عقيدة ابي الحسن الاشعري
فقال بحر العلم : أشرط عليكم ان لا تحلوا حراماً معلوماً من الدين
بالضرورة وحرمة مجمع عليها ، ولا تحرموا حلالاً مجعاً عليه معلوماً حله
بالضرورة

فقال الملا باشي : قبلنا هذا الشرط
ثم شرط عليهم بحر العلم شروطاً لم تكن مكفرة كبعض ما تقدم فقبلوها
ثم ان الملا باشي قال لبحر العلم :

- فاذا نحن التزمنا جميع ذلك تعدنا من الفرق الاسلامية ؟

فسكت بحر العلم ، ثم قال :

سب الشيخين (١) كفر

فقال الملا باشي : نحن رفعنا سب الشيخين ، ورفعنا كذا وكذا (الى
آخر الشروط المتقدمة) أفعدنا من الفرق الاسلامية حقاً ام تعتقد اننا
كفاراً ؟

فسكت بحر العلم ، ثم قال :

- سب الشيخين كفر

(١) يقصد بسب الشيخين ابي بكر وعمر (رض)

فقال : ألم نرفعه ؟

فقال بحر العلم : وماذا رفعتم ايضاً ؟

فقال : رفعنا كذا وكذا (الى آخر ما تقدم) فهل تعدنا والحالة هذه

من الفرق الاسلامية ؟

فقال بحر العلم : سب الشيخين كفر

ومراد بحر العلم ان من وقع منه سب الشيخين لا تقبل توبته على

مذهب الحنفية وان هؤلاء الاعجام وقع منهم السب اولاً ، فرفعهم السب

في هذا الوقت لا ينفعهم شيئاً

فقال الملا حمزة مفتي الافغان :

- يا هادي خوجه ، أعندك بيعة على ان هؤلاء قبل هذا المجلس صدر

منهم سب الشيخين ؟

قال : لا

فقال الملا حمزة : وهم قد صدر منهم التزام بانه لا يقع منهم في المستقبل

فلم لم تعدهم من الفرق الاسلامية ؟

قال بحر العلم : اذا كان الأمر كذلك فهم مسلمون لهم ما لنا وعليهم ما علينا

فقاموا كلهم وتصافحوا ، ويقول احدهم للآخر : (اهـ لا بأخي)

وأشهدني الفرق الثلاث على ما وقع منهم والتزموه

ثم انقضى المجلس قبيل المغرب من يوم الاربعاء لأربع وعشرين

خلون من شوال فنظرت فاذا الواقفون على رؤسنا والمحيطون بنا من

العجم ما يزيد على عشرة آلاف

ولما جاء الاعتماد (١) من عند الشاه - وكان قد مضى من الليل اربع ساعات كما هي العادة - قال لي :

- ان الشاه شكر فعلك ، ودعا لك وهو يسلم عليك ويرجو منك ان تحضر معهم غداً في المكان الاول ، لأنى أمرتهم ان يكتبوا جميع ماقرروه والتزموه في رقعة ، ويضع كل منهم خاتمه تحت اسمه وارجو منك ان تكتب شهادتك فوق الرقعة في صدرها بانك شهدت على الفرق الثلاث بما التزموه وقرروه وتضع خاتمك تحت اسمك
فقلت : حباً وكرامة

المؤتمر في يومه الثاني

وقبل ظهر يوم الخميس لخمس وعشرين خلون من الشهر المذكور (شوال ١١٥٦) جاء الأمر بان نحضر كلنا في المكان الاول ، فاجتمعنا فيه كلنا والعجم متصلة من خارج القبة الى باب الضريح على القدم بازدهام عظيم يبلغ عددهم نحو الستين ألفاً ، فلما جلسنا ، اتوا بجريدة طولها اكثر من سبعة اشبار سطورها طوال الى ثلثيها والثلث الثالث مقسم اربعة اقسام بين كل قسم وقسم بياض نحو اربع اصابع او اكثر ، لكن السطور اقصر من السطور الاول بكثير . فامر الملا باشى مفتي الركاب أقا حسين ان يقرأها قائماً على رؤوس الاشهاد ، وكان رجلاً طويلاً بائناً فاخذ الجريدة - وهي مكتوبة باللغة الفارسية - وكان مضمونها :

(١) هو اعتماد الدولة الذي كان الشيخ عبدالله السويدي في ضيافته

ان الله اقتضت حكمته ارسال الرسل فلم يزل يرسل رسولا بعد رسول
حتى جاءت نبوة نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم

ولما توفي - وكان خاتم الانبياء والمرسلين - اتفقت الاصحاب رضى
الله عنهم على افضلهم وأخيرهم وأعلمهم : ابي بكر الصديق ابن ابي قحافة
رضي الله تعالى عنه فاجعوا على بيعته فبايعه كلهم حتى الامام علي بن ابي
طالب بطوعه واختياره ومن غير جبر ولا اكراه فتمت له البيعة والخلافة
 واجماع الصحابة (رض) حجة قطعية ، وقد مدحهم الله في كتابه المجيد
فقال : (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) الآية ، وقال الله
تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) الآية
 وكانوا اذ ذاك سبعمائة صحابي وكلهم حضروا بيعة الصديق ، وقال صلى الله عليه وسلم :
(اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)

ثم عهد ابكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب فبايعه الصحابة كلهم
حتى الامام علي بن ابي طالب ، فاتفق رأيهم على عثمان بن عفان
ثم استشهد في الدار ولم يعهد فبقيت الخلافة شاغرة فاجتمع الصحابة
في ذلك العصر على علي بن ابي طالب

وكان هؤلاء الاربعة في مكان واحد وفي عصر واحد ولم يقع بينهم
تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع ، بل كان كل منهم يحب الآخر ويمدحه ويشني
عليه ، حتى ان علياً (رض) سئل عن الشيخين فقال : هما امامان عادلان
قاسطان ، كانا على حق وماتا عليه ، وان ابا بكر لما ولي الخلافة قال :
اتباعوني وفيكم علي بن ابي طالب ؟

فاعلموا ايها الايرانيون ان فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب فمن سبهم
او انقصهم فماله وولده وعياله ودمه حلال للشاه وعليه لعنة الله وملائكته
والناس اجمعين

وكننت شرطت عليكم حين المبايعة في صحراء مغان عام ١١٤٨ رفع
السب فالآن رفعته ، فمن سب قتلته وأسرت اولاده وعياله ، وأخذت
امواله . ولم يكن في نواحي ايران ولا في اطرافها سب ولا شيء من هذه
الامور الفظيعة وانما حدثت ايام الخبيث الشاه اسماعيل الصفوي (١) ولم
يزل اولاده يقفون اثره حتى كثر السب وانتشرت البدع وأتسع الخرق ،
منذ عام ثمانمائة وسبعة وخمسين فيكون لظهور هذه القبائح ثلاثمائة سنة
(ثم انه تكلم كلاماً كثيراً لا محل لذلك ذكره هاهنا . والى هنا انتهت
السطور الطوال)

وقد اعترضت على بعض ما جاء في هذه الرقعة ، منها اني قلت للملابشى
لفظة (النصب) المذكورة في خلافة سيدنا عمر ضع بدلها لفظة (العهد)
لان في لفظة النصب شائبة انهم ناصبة وانتم تفسرون الناصبة ممن نصب
نفسه لبغض علي ، فعارضني بعض الحاضرين وقال :

(١) ابن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد بن الشيخ ابراهيم بن الخوجة علي بن
الشيخ موسى بن الشيخ صفى الدين اسحاق الاردبيلي . ولد شاه اسماعيل سنة ٨٩٢
وأسس الدولة الصفوية وهو في مقتبل العمر واستولى على بغداد سنة ٩١٥ واعلن في سنة
٩١٦ للمرة الاولى في تاريخ ايران ان مذهبها الرسمي مذهب الشيعة . وحاربه السلطان
سليم سنة ٩٣٠ فانتصر عليه في معركة تشالديران التي جرح فيها شاه اسماعيل وهرب ،
ومات بعد هذه الهزيمة بعشر سنوات (٩٣٠) عن ٣٨ عاما قضي ٢٤ عاما منها في الحكم
ودفن في اردبيل بجانب ابيه

هذا خلاف ظاهر اللفظ ، والمعنى الذي ذكرته لم يخطر ببال أحد ولا يقصده أحد واخشى ان تشور الفتنة بسببك

ووافقه الملا باشى على ذلك ، فسكت

ومنها انى قلت للملا باشى

- ان قول علي في حق الشيخين ، هما إمامان ... الخ . انتم تحملونه على

معان لا تليق بحق الشيخين

فعارضني ذلك الرجل الاول بمثل ما مر

ومتها انى قلت له :

ان قول ابى بكر في حق علي حين المبايعة لم يثبت عندنا ، بل هو موضوع فانا اذكر لكم قول علي في مدح الشيخين غير ما ذكرتموه مما هو صريح في تعظيمهما واذكر لكم مدح ابى بكر لعلي غير ما ذكرتموه مما هو ثابت

فعارضني ذلك الرجل ايضاً بمثل ما تقدم ووافقه الملا باشى على ذلك

هذا والسطور القصار التي تلى كلام الشاه مضمونها على لسان الايرانيين

وهو :

(إننا قد التزمنا رفع السب وان الصحابة فضلهم وخلافتهم على هذا

الترتيب الذي هو في الرقعة ، فمن سب منا او قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله

والملائكة والناس اجمعين ، وعلينا غضب نادر شاه ، ومالنا ودمائنا

واولادنا حلال له

ثم انهم وضعوا خواتمهم في البياض الذي تحت كلامهم

والسطور القصار التي تلى هذه عن لسان اهل النجف و كربلاء والحلة
والخوارزم (ومضمونها عين الاول) ثم وضعوا خواتمهم تحت البياض
المذكور ، ومنهم السيد نصر الله المعروف بأبن قطة والشيخ جواد النجفي
الكوفي وغيرهم

والسطور القصار التي تلى ذلك عن لسان الافغانيين ومضمونها :
(ان الايرانيين اذا التزموا ماقرروه ولم يصدر منهم خلاف ذلك فهم
من الفرق الاسلامية لهم ما للمسلمين وعليهم ماعليهم)
ثم وضعوا خواتمهم في البياض الذي تحت اسمائهم
والتي تلى ذلك عن لسان علماء ماوراء النهر ومضمونها عين ماقاله
الافغانيون و وضعوا خواتمهم تحت

ثم ان هذا الفقير كتب شهادته فوق صدر الورقة بأني :
(شهدت على الفرق الثلاث بما قرروه والتزموه واشهدوني عليهم)
و وضعت خاتمي تحت اسمي فوق ذلك

وكان الوقت وقتاً مشهوداً من عجائب الدنيا ، وصار لأهل السنة فرح
وسرور ، لم يقع مثله في العصور ، ولا تشبهه الاعراس والاعياد والحمد لله
على ذلك

ثم ان الشاه بعث حلويات في صواني من فضة ومع ذلك مبخرة من
الذهب الخالص مرصعة بجميع نفائس الجواهر مما لا يتقوم ، وفيها من العنبر
ما هو قدر الفهر (١) فتبخرنا واكلنا ثم ان الشاه وقف تلك المبخرة على

(١) الفهر ! الحجر ملء الكف

حضرة سيدنا علي

وخرجنا ، فاذا الناس من العجم والعرب والتركستان والافغان لا يحصر
عددهم إلا الله تعالى .

وكان خروجنا بعد الظهر يوم الخميس .

ثم أتى بي الشاه مرة أخرى ، فدخلت على تلك الحالة الأولى ، ولم يزل
يأمرني بالتقدم حتى قربني منه أكثر من الأول ، فقال لي :

- جزاك الله خيراً ، وجزى احمد خان خيراً ، فو الله ما قصر في إصلاح
ذات البين ، وإطفاء الفتنة ، وحقن دماء المسلمين . أيد الله سلطان آل عثمان
وجعل الله عزه ورفعته أكثر من ذلك .

ثم قال لي : يا عبد الله افندي لا تظن الشاهنشاه يفتخر بمثل ذلك وإنما
هذا امر يسره الله تعالى ووفقني له حيث كان رفع سب الصحابة على يدي
مع ان آل عثمان منذ كان السلطان سليم الى يومنا هذا - كم جهزوا عساكر
وجنوداً ، وصرفوا أموالاً ، وأتلفوا أنفسهم ، ليرفعوا السب فما توفقوا اليه .
وأنا لله الحمد رفعت به بسهولة . وهذه القبائح (كما تقدم) نشأت من الخبيث
الشاه اسماعيل ، أغواه أهل إلهجان ولم تزل الى يومنا هذا .

فقلت له : إن شاء الله تعالى ترد العجم كلهم الى ما كانوا عليه - أولاً
من كونهم أهل السنة والجماعة .

فقال :- إن شاء تعالى ، لكن على التدريج أولاً فأولاً . (ثم قال لي) :
يا عبد الله افندي ، أنا لو افتخر لا فتخرت بأني في مجلسي هذا عبارة عن سلاطين
أربعة : فأنا سلطان إيران ، وسلطان تركستان ، وسلطان الهند ، وسلطان

الأفغان. ولكن هذا الأمر من توفيق الله تعالى، فأنا لي منة على جميع المسلمين حيث أنى رفعت السب عن الصحابة. وأرجو أن يشفعوا لي.

ثم قال لي:- أريد أن أرسلك، لعلمي أن أحمد خان بانتظارك. لكن أرجو أن تبقى غداً، فاني أمرت أن نصلي الجمعة في جامع الكوفة، وأمرت بأن يذكر الصحابة على المنبر على الترتيب ويدعى لأخي الكبير حضرة الخنكار سلطان آل عثمان قبلي، ويذكر بجميع الألقاب الحسنة ثم يدعى للاخ الأصغر (يعني نفسه) لكن يدعي لي أقل من دعاء الخنكار، لأن الواجب على الأخ الأصغر أن يوقر أخاه الأكبر. (ثم قال). وفي الحقيقة والواقع هو الأكبر وأجل مني، لأنه سلطان ابن سلطان، وانا جئت الى الدنيا ولا أب لي سلطان ولا جد، ثم اذن لي بالخروج فخرجت من عنده، فصار ذكر الصحابة ومناقبتهم ومفاخرهم في كل خيمة وعلى لسان الأعاجم كلهم، بحيث يذكرون لأبي بكر وعمر وعثمان (رضى الله تعالى عنهم) مناقب وفضائل يستنبطونها من الآيات والآحاديث مما يعجز عنه فحول اهل السنة. ومع ذلك يسفهون رأي العجم والشاه اسماعيل في سبهم.

*

وصبيحة الجمعة ارتحل الى الكوفة، وهي عن النجف مقدار فرسخ وشيء، فلما قرب الظهر امر مؤذنيه فأعلنوا بأذان الجمعة، وجاء الأمر بحضورها. فقلت لاعتماد الدولة:

- إن صلاة الجمعة لا تصح عندنا في جامع الكوفة. أما عند أبي حنيفة فلمعهم المصر، وأما عند الشافعي فلمعهم الأربعين من اهل البلد.

فقال :- المراد حضورك هناك حتى تسمع الخطبة ، فان شئت صليت ، وإن شئت لا .

فذهبت الى الجامع ، فرأيت غاضباً بالناس فيه نحو خمسة آلاف رجل وجميع علماء ايران والخانات حاضرون . وكان على المنبر أمام الشاه على مدد، فصارت مشورة بين الملا باشي وبين علماء كربلاء فأمر الملا باشي بانزال على مدد وصعد الكربلائي فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال : « وعلى الخليفة الأول من بعده على التحقيق ، ابي بكر الصديق رضي الله عنه . وعلى الخليفة الثاني الناطق بالصدق والصواب سيدنا عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه » . لكنه كسر الراء من (عمر) مع أن الخطيب إمام في العربية ، ولكنه قصد دسيسة لا يفهمها إلا الفحول ، وهي أن منع صرف عمر إنما كان للعدل والمعرفة فصرفه هذا الخبيث قصداً الى أنه لا عدل فيه ولا معرفة ، قاتله الله من خطيب وأخزاه ، ومحقه وأذله في دنياه وعقباه . ثم قال : « وعلى الخليفة الثالث جامع القرآن ، عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . وعلى الخليفة الرابع ليت بني غالب ، سيدنا علي بن ابي طالب . وعلى ولديه الحسن والحسين ، وعلى باقي الصحابة والقراة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . اللهم ادم دولة ظل الله في العالم ، سلطان سلاطين بني آدم ، كيوان رفعتة ، ومريح جلادته ، ثاني اسكندر ذي القرنين ، سلطان البرين و خاقان البحرين ، خادم الحرمين الشريفين السلطان محمود خان ابن السلطان مصطفى خان ، ايد الله خلافته وخلد سلطنته ، ونصر جيوشه الموحدين على القوم الكافرين بحرمة الفاتحة » . ثم دعا لنادر شاه دعاء أقل من ذلك ، بعضه بالفارسية وبعضه بالعربية . ومضمون

الفارسية (اللهم أدم دولة من اضاءت به الشجرة التركمانية ، قاب الرياسة
وجنكيز السياسة) واما التي بالعربية فهو (ملاذ السلاطين وملجأ الخوانين
ظل الله في العالمين ، قران نادر دوران) ثم نزل فاقبعت الصلاة فتقدم
ودخل في الصلاة فاسبل يديه وجميع من وراءه من علماء وخوانين واضعون
ايماهم على شمائهم . فقرأ الفاتحة وسورة الجمعة ورفع يديه وقنت جهراً
قبل الركوع ثم ركع وجهه بتسبيحات ثم رفع رأسه قائلاً (الله اكبر)
بلا (سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد) فقنت في اعتداله ثانياً جهراً ، ثم
سجد فقرأ تسبيحات السجود ومعها شيء آخر بأعلى صوته ثم رفع رأسه
وجهر بين السجدين ثم سجد ثانياً وجهه بالتسبيحات كالأول مع ماضم
اليها من الأدعية ثم قام الى الركعة الثانية فقرأ الفاتحة وسورة المنافقين
وفعل كفعله الاول وجلس للتشهد فقرأ شيئاً كثيراً ما فيه من تشهدنا إلا
(السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) وهذا ايضاً جهراً به ثم سلم على
اليمين فقط واضعاً يديه على رأسه

ثم جاءت من طرف الشاه حلويات كثيرة وحصلت إذ ذاك غلبة وازدحام
بحيث وقعت صمامة الملا باشي من رأسه وجرحت سبابته فسألت :
- لم هذا الازدحام والمغالبة ؟

فقال لي : ان الشاه اذا سمع بازدهامهم ومغالبتهم يحصل له انبساط
وسروراً فلذا يتزاحمون ويتغالبون ..
ثم خرجنا فقال الاعتماد :
- كيف رأيت الخطبة والصلاة ؟

فقلت : اما الخطبة فلا كلام فيها واما الصلاة فهي خارجة عن المذاهب
الاربعة على غير ما شرط عليهم من انهم لا يتعاطون امراً خارجاً عن المذاهب
الاربعة فينبغي للشاه ان يؤدب على ذلك

فاخبر الشاه فغضب وأرسل مع الاعتماد يقول لي :

- اخبر احمد خان اني ارفع جميع الخلافات حتى السجود على التراب (١)
 واجتمعت مع الملا باشي عصر يوم الجمعة وتذاكرنا في خصوص
مذهب الجعفرية (مذهب جعفر الصادق) فقلت :

- ان المذهب الذي تتعبدون عليه باطل لا يرجع الى اجتهاد مجتهد

فقال هذا اجتهاد جعفر الصادق

فقلت : ليس لجعفر الصادق فيه شيء وانتم لا تعرفون مذهب جعفر
الصادق . فان قلتم : ان مذهب جعفر الصادق تقية ، فلا أنتم ولا غيركم تعرف
مذهبه . لا حتمال كل مسألة أن تكون تقية . فانه بلغني عنكم أن له في البئر اذا
وقعت فيها نجاسة ثلاثة اقوال : احدها انه سئل عنها فقال : هي بحر لا ينجسه
شيء . ثانيها انها تنزح كلها وثالثها ينزح منها سبعة دلاء او ستة فقلت لبعض
علمائكم : كيف تصنعون بهذه الاقوال الثلاثة ؟ فقال : مذهبنا ان الانسان
اذا صارت له اهلية الاجتهاد يجتهد في اقوال جعفر الصادق فيصح واحداً
منها ، فقلت : وما يقول في الباقي ؟ قال : يقول انها تقية فقلت : اذا
اجتهد واحد فصحيح غير هذا القول فما يقول في القول الذي صححه المجتهد

(١) اي السجود على التربة الحسينية ، فانه باطل لا دليل له في الشرع

الشريف

الاول ؟ فقال : يقول انها تقية ! فقلت : اذن ضاع مذهب جعفر الصادق
اذ كل مسألة تنسب له يحتمل ان تكون تقية اذ لا علاقة تميز بين ما هو
للتقية وبين غيره فانقطع ذلك العالم فما جوابك انت ؟
فانقطع هو ايضاً ، ثم قلت له :

— فان قلت (ليس في مذهب جعفر الصادق تقية) فهو ليس المذهب
الذي انتم عليه لأنكم كلكم تقولون بالتقية
فانقطع الملا باشي ، ثم ذكرت له دلائل غير هذا تدل على ان الذي في
ايديهم ليس بمذهب جعفر الصادق

ثم اذن لي الشاهد بالعودة الى بغداد ، وأرسل معي صورة الجريدة
وصورة الخطبة ، فلاجل هذا الذي حدث عزمتم على الحج ، اللهم
يسر ذلك

تم والله الحمد

مطبعة البصري — بغداد